دَعـا بـاسْـمِ لَـيْـلَـى أَسْـخَـنَ الـلَّـه عَـيْـنَـهُ
وَلَـيْـلَـى بِـأَرْضِ الـشَّـامِ فـي بَـلَـدٍ قَـفْـرِ (١)

عَـرَضْـتُ عـلـى قَـلْـبـي الـعَـزَاءَ، فـقـالَ لـي:
مِـنَ الآنَ فـاجْـزَعْ لَا تَـمَـلَّ مِـنَ الـصَّـبْـرِ (٢)

إِذا بـانَ مَـنْ تَـهْـوَى وشَـطَّ بِـهِ الـنَّـوَى
فَـفُـرْقَـةُ مَـنْ تَـهْـوَى أَحَـرُّ مِـنَ الـجَـمْـرِ (٣)

١١١
ليتنا

[الطويل]

أَلَا لَـيْـتَـنـا كُـنَّـا غَـزَالَـيْـنِ نَـرْتَـعِـي
رِيَـاضـاً مِـنَ الْـحَـوْذَانِ فـي بَـلَـدٍ قَـفْـرِ (٤)

= الشاعر في موسم الحجّ، منشغل البال بالقيام بأركان الحجّ، صوت يرتفع في الخيف ينادي ليلى، يلتفت الشاعر فجأة، فليلى تلك غير ليلاه ممّا أثار لواعج قلب الشاعر وأساه، وهو لا يدري لذلك سبباً فكأن المنادي جعل قلبه يطير شوقاً إلى حبيبته.

(١) أسخن اللّه عينه: أبكاه. المحبّ لا يدعو إلّا بالخير عادة، ولكنّ الشاعر لإحساسه بما سبب له ذلك المنادي من ألم دعا اللّه تعالى أن يبكيه بسبب الحبّ، فليلى الشاعر يفصلها عنه آماد وأبعاد في بلاد الشام في بلد موحش لا أنيس فيه.

(٢) محاولة فاشلة، حاول الشاعر إدخال المسرّة على قلبه ولكن دون جدوى، فما كان من قلبه إلّا الإمعان في دخول معركة الصبر طالباً ألّا يملّ في ذلك.

(٣) بان: بعُد. شطّ النوى: أطال البعد. لا يزال القلب يعلن عن مأساة الشاعر: فمن يهواه تفصله عنه آماد وأبعاد، فهذا يزيد ضرام اللهب في فؤاده.

(٤) الحَوْذان: ضرب من النباتات، زهره أحمر، طيّب المذاق. نرتعي: نرعى النبت الأخضر. يتمنّى الشاعر لو كان هو وحبيبته غزالين يرعيان بسلام في رياض غنّاء يرعيان نبات الحَوْذان، في مكان مقفر يخلو من البشر: فهم سرّ تعاسته، وبينهم العذول واللّائم.

أَلَا لَـيْـتَـنـا كُـنَّـا حَـمَـامَـيْ مَـفَـازَةٍ
نَـطِـيـرُ وَنَـأْوِي بِـالـعَـشِـيِّ إلـى وَكْـرِ (١)

أَلا لَـيْـتَـنـا حُـوتَـانِ فـي الْـبَـحْـرِ نَـرْتَـمِـي
إذا نَـحْـنُ أَمْـسَـيْـنَـا نُـلَـجِّـجُ فـي الـبَـحْـرِ (٢)

ويَـا لَـيْـتَـنـا نَـحْـيـا جَـمِـيـعـاً ولَـيْـتَـنـا
نَـصِـيـرُ إذا مِـتْـنَـا ضَـجِـيـعَـيْـنِ فـي قَـبْـرِ (٣)

ضَـجِـيـعَـيْـنِ فـي قَـبْـرٍ عَـنِ الـنَّـاسِ مُـعْـزَلٍ
ونُـقْـرَنُ يَـوْمَ الْـبَـعْـثِ والْـحَـشْـرِ والـنَّـشْـرِ (٤)

١١٢
قلت احفرا قبري

[الطويل]

طَـبِـيـبَـانِ لـو دَاوَيْـتُـمـانِـي أُجِـرْتُـمَـا
فَـمـا لَـكُـمَـا تَـسْـتَـغْـنِـيـانِ عَـنِ الأَجْـرِ (٥)

---

(١) المفازة: الفلاة الموحشة. ويتمنّى الشاعر لو كان هو وحبيبته حمامتين في فلاة تفتقد إلى المؤانسة موحشة مرعبة، لا يجرؤ على المخاطرة فيها أحد من البشر، وهناك يُحلّقان في طيرانهما يقصدان إلى عشّهما مع المساء.

(٢) نُلجّج: نخوض عباب الموج. ويتمنّى الشاعر لو كان هو وحبيبته حوتين يخوضان عُباب اليمّ الهائج المرعب المخيف حيث لا يجرؤ أحد على الاقتراب منهما، وفي المساء يوغلان في أعماق المحيط.

(٣) و (٤) ويتمنّى الشاعر لو يحيا إلى جانب حبيبته سواء في الحياة أم في الممات، وحتى في أعماق التراب وأن يجمعهما قبر واحد، بعيداً عن الناس وما يجرّونه عليهما من مآسٍ، وحتى ساعة البعث أن ينشرا في آن واحد معاً ليلقيا جزاء ما قدمت أيديهما.

(٥) يعاني الشاعر حالة مرضيّة، لذا فإنه يخاطب طبيبين علّهما يجدان دواءً شافياً لحالته، وهو لن يبخل عليهما بالأجر، ويسألهما فهل هما ليسا بحاجة إلى الأجر؟